النَزْفُ يَعْزِفُ بُرْتُقَالاً

الكتاب : النزف يعزف برتقالا (شعر)
المؤلف : عبد المنعم الموسوي
الطبعة الأولى : القاهرة ٢٠٠٨
رقم الإيداع : ٢٠٠٨/١٩٤٠٩
الترقيم الدولي : I.S.B.N: 978 - 977 - 6284 - 43 - 2

الناشر
شمس للنشر والتوزيع
٨٠٥٣ ش ٤٤ الهضبة الوسطى- المقطم- القاهرة
ت/فاكس: ٢٧٢٧٠٠٠٤(٠٢)- ٠١٨٨٨٩٠٠٦٥/٦٤(٠٢)
www.shams-group.net

تصميم الغلاف : الفنان أمين الصيرفي

حقوق الطبع والنشر محفوظة
لا يسمح بطبع أو نسخ أو تصوير أو تسجيل
أي جزء من هذا الكتاب بأي وسيلة كانت
إلا بعد الحصول على موافقة كتابية من الناشر

النَزْفُ يَعْزِفُ بُرْتُقَالاً

شعر

عبد المنعم جابر الموسوي

شمس
للنشر والتوزيع

ترانيمُ منتصفِ السَحَر

إن أحببتُكِ يومًا آخرْ...

لن أتأخَّرْ !

فسأقطُفُ حقلاً من ياقوتٍ

أنثرُهُ فوقَ جَبينِكِ

وأُتوِّجُ شَعرَكِ من ثَمَّ بأُهزوجَةِ فُلٍّ

وسَأحصُدُ كُلَّ النَسَماتِ الحُبلى بالسُنبُلِ

أُغمِسُها بالحُنّاءِ

لِتُسْكَبَ فوقَ شِفاهِكِ

وسَأدخُلُ غاباتِ الفُستُقِ كالمُنتَصِرينَ

أُجَمِّعُ كُلَّ الأغصانِ

وأضفُرُها أوتار رَبابةْ

وأُغنّي تحتَ شَبابيكِ السُندُسِ

نَغَمًا سِرِّيًا

لن يَسْمَعْهُ سوى الشُعراءِ
وأرمي عَزفي كَسَحابهْ
تمتَدُّ إلى بغدادَ
فهذا ما عندي !

أوَ ليسَتْ تُشجيكِ تَلاحينُ الجُنبُدِ
والعَسَلُ البَرِّيُّ شَرابًا؟
أوَ ليسَتْ تَكفيكِ الأعشاشُ سَريرًا
والغابةُ تَستُرُ ثلجَ الحُلُمِ الواهِ
فَسَأُهديكِ العَنبَرَ والعَنبَرُ
أفخَرُ قِنّينَةَ عِطرٍ ؟
سأُراهِنُ أنّيَ لن أتَأخَّرْ
إن مَرَّتْ أطيافُ ضَبابٍ
وزُرافاتُ فَراشٍ تحملُ في ثَنْياتِ مَياسِمِها نايًا
فسأحتَلُّ أغانيها..

وسأُؤسِرُها لكِ كجَواريكِ
يا مَن تَصطادينَ تَرانيمَ الرُهبانِ
بِرِمشِ العينِ الخَلاّبَهْ !

هل هذا ما يَكفيكِ ؟
أم يُبكيكِ لأنّي...
لستُ أميرًا أو مَلِكًا أو سُلطانْ ؟
لا أملكُ ذَهَبًا أو مَرجانْ
قد كانَ على رأسِيَ تاجٌ
لكِنّي ضَيَّعتُهُ في الرُبْعِ الخالي وجَهِلتُ العنوانْ
وأنا حَيٌّ أُرزَقُ مازِلتُ ولكِنّي..
نَهَرٌ ظَمآنْ !
وأنا صيّادٌ كالصَيّادينَ
ولا أملِكُ غيرَ الصُنّارَةِ
أُغْمِدُها في قلبِ الماءِ وأمضي

وتَمُرُّ العاصِفَةُ قاصِفَةً
والنَورَسُ والعَبّاراتُ تَمُرُّ
وتَستَيقِظُ شَمسٌ ثُمَّ تَكُرُّ
فتُغمِضُ جَفنَيها الوَردِيّينِ كتُفّاحَةِ خَدٍّ !

ياما رَقَصَتْ أصدافٌ ودَلافينٌ
تَرَكَتْ تأريخًا فوقَ خُطوطِ يَدي
وَمَضَتْ !
أنا لن أخسَرْ شيئًا في مُعتَرَكِ الصَيدِ
سوى الرَميَةِ
فَأنا أعشَقُ ثَرثَرَةَ المَوجاتِ..
أُحِبُّ الريحَ .. وتَجذُبُني الأبعادُ
فَرُبَّ زُعَينَفَةٌ تَتَسَكَّعُ مجنونهْ
ضَجَرَتْ من ظُلُماتِ الحُجُبِ المسكونهْ
ما ذَنبي ؟

إنْ هِيَ حَلَّتْ ضَيفًا
وأناخَتْ رَحْلاً في جِلدي ؟
فَسَأرحَلُ حَتمًا جَذلانَ لأنّيْ
اْصْطَدتُ البَحرَ جميعًا
واللّؤلُؤَ والأعماقَ
وسِحرَ اللونِ الأخضَرِ
كالصبغَةِ في جَفنَيكِ
وسَآمُرُ شُطْآنَ البحرِ الأحمرِ
والأشرِعَةَ الوَلهى حتّى العَرّافَةَ
وأُنادي بالأمطارِ لِتَهطُلَ
شَلاّلَ عَصافيرٍ في واديكِ
فَهل هذا يُرضيكِ
وهذا آخرُ ما عندي ؟!

الحَارِس

يُغَنّي الحارسُ النَّبِهُ ، وأهلُ الأرضِ ما انتبهوا
وريحُ الدَّرب لاهيةٌ تُجاريه وتتبعهُ
يُغَني حَاسرًا عَينَيه مِنْ وَجعٍ يُؤرقهُ
يراهُ اللَّيلُ سكرانًا وَضوءُ البَدْرِ يُسْكِرُهُ
يَسيرُ مُناجيًا شَفَتَيه لا ظلٌّ يُحدِّثُهُ
وَلا حَجَرٌ لَهُ يُصْغِي وَلا وَتَرٌ يُنادِمُهُ
إذا مَا افْتُضَّ شُبَّاكٌ لفَاتنَة يُعَذِّبُهُ
يَبيتُ أَسَيرَ سَلْمَاهُ وَسَلْمَى لا تَرقُّ لَهُ
يُبَعْثِرُ جَيبَ سُترَته عَسَى تبنًا يُدَخِّنُهُ
يُفَتشُ عَنْ صَدى ذِكْرَى وَذِكْرَى لا تَذَكَّرُهُ
وَعَنْ وَرَقٍ وَعَنْ قَلَمٍ بِسطرِ العُمرِ يَكتُبُهُ
وَيَسرحُ فِي تَهَاوِيمَ وَنَايُ الرِّيحِ يُسمِعُهُ
نُوَاحًا عَلَّهُ يُنْجيه عَمَّا بَاتَ يُشْغِلُهُ
كَأَنَّ النَّارَ تُغْرِقُهُ وَأَنَّ الدَّمْعَ يُحْرِقُهُ!

يُغَني العُمرَ شِقْوَتَهُ لأنَّ الحرَّ مَغْدُورُ
ومَا فِي النَّخلِ مِنْ رُطَبٍ سِوىَ العُصْفُورُ مَخْمَورُ
يَنَامُ بِبُرْجِه العَاجِيِّ طِفلاً وَالمقَادِيرُ
تُرَاقِبُ كُلَ أُنْمُلَةٍ وَ لَمْ يُسْتَثْنَ قِطْمِيرُ
وَعَينُ الحارسِ الخَدْرَانِ صَاحِيةٌ فَلا نُورٌ
سِوى الأشجَارِ فِي الظَّلْمَاءِ تَعْرَى وَالدَّبَابِيرُ
تَرَنَّحُ رَهنُ نُزْهَتِهَا كأنْ فِي صَوتِها صُورُ
وَمِنْ عَلِ غَيمَةٍ جَذْلَى هَوى للتَّوِ طَيفُورُ
فَنَامَ وَخَلَّفَ الدُّنْيَا وَرَاءَ الشَّمْسِ وَالسُّورُ
كَمَنْ يَنظُرْهُ مِنْ زَمَنٍ لِيثْأَرَ مِنْهُ دَيْجُورُ
فَلا حِسٌّ وَلا نَفَسٌ وَقَدْ خَلَتْ المَوَاخِيرُ
وَمَا فِي الخَلْقِ مِنْ بَاكٍ إِذَا بَكَتْ النَّوَاطِيرُ.

عُصْفُورٌ فِي قَفَصِ الاتِّهَام

كظلٍّ من ورائي دونَ أقدامٍ يسيرُ

وخَمرَةٌ غرقى نداماها بِشَطَّآنِ النبيذِ

وحِبرُ فاكِهَةِ القوافي أَيْنَعَتْ

مِن روضةِ الكَبَدِ

وتمثالٌ تربَّعَ في الرِداءِ بلا رداءٍ

طَافَ تَأريخًا كَفيفًا دُونَ أنْ يَدْرِي

توسَّدَ هُدبَهُ ثُم انحنى

مَا مِنْ جَدَيدٍ مِنْ فَمِ الأنباءِ يحمِلُهَا غَدِي

في ذاتِهِ سِكَكٌ هَذَا الذي

تمشي عَليهِ فَراكينُ القطارْ

مُذْ كَانَ هذا النَّفيُ تَابُوتًا يُشَيِّعُهُ النَّهارُ

مَعَاذَ اللهِ ما طَيَّرتُ وطرتُ وراءَ مَنْ طَارُوا
وَمُذْ سَلَفًا عَرِفْتُ الخُبزَ آثرتُ العُشوشَ منازلي
إلاّ أنا فيها
وأحلامي وآنيتي وثلج المَوقِدِ

أوَ كلما فتّشتُ في حِكَمِ النجومِ
وفي مَسَاحِيقِ النِّساءِ التَّائِبَاتِ
وهنَّ يَغْسِلْنَ البُكَاءَ
وَيبْتَعْنَ التَّوابِلَ من دَمِي
مَا كُنْتُ إلاَّ ضِحكةً في غَابَةِ النَّخْلِ المُعَبّئِ بالصفيرِ
نواجِذ التينِ المُوَسوِسِ للغديرِ
ونَكْهَةِ التبن المذهَّبِ بالقروطِ
وكنتُ ما جادَتْ بهِ
حُلَمُ السَحابِ جرادةٌ حَمْقَى سَجَتْ في مَعْبدِ

سأروحُ أغرُبُ في الظِّلالِ

كغَيْثَةٍ صفراءَ كتَّفَها الزوالْ

لا لَنْ أظُنَّ..

مِنَ الوريدِ إلى الوَرِيدِ

مُشَرَّبًا هذا الأُفولْ

أنا لم أقُلْ يا سَيدِي حَرْفًا

وإن هَوَّمتُ في الرُؤيَا سَأكْتُمُ مَا أقُولْ

ومَا تَفِيءُ به الرِّيَاحُ السَّائِباتُ على الأصيلِ

كَفَاكَ يا شَادِي السُّكونِ

ودَعْ صِغَارَ الطَّيرِ تَرْقُدُ في يَدَي.

أنَا... أو ... اللَّيلُ

مازلتُ أقتنصُ الرُؤى
من غابةِ الليلِ تُؤَرِّقني القصيدةْ
وتهربُ الكلماتُ من أعشاشِها
مثلُ انفلاتُ النجمِ من مَجَرَّتِه
والليلُ يبدو ساهِرًا أُصغي لهُ
سِرًّا يُداعبُ نجمَةً
فَرَّتْ وأعلَنَت اعتصامًا
في وشاحِ غَمامَةٍ تلهو مُشرَّدَةٍ بعيدهْ
عَبَثًا يُمازِحُها مُتَوسِّلاً
ويُحَشِّدُ الأغصانَ يَحسَبُها سَلالَمَ
وهْيَ تنظُرُهُ حزينًا واجِمًا
وكَأَنَّما هَجَرَ الظلامَ فَراحَ يبحَثُ عن مَكيدةْ
وأمطَرَتْ...

فاصطادَ أجملَ قطرَةٍ

لِيَنُثَّها عِقدًا لها

نادى فلمْ يُجْدِ النداءَ

وغازَلَها كمن يحكي لها

قَصَصَ الأميراتِ السعيدةْ

وراوَغَ فاستَبَدَّ عِنادُها

حتى استجابَ ليأسِهِ مستسلمًا

ثمَّ استراحَ على وسادتِهِ الوحيدةْ

مادامتِ الأمطارُ تُلبِسُهُ فُيوضًا من همومٍ والقمرْ

عرَّتْ أصابعُهُ فساتينَ الشجرْ

فانكَبَّ مُرتعِشًا ليَرويَ ما رآهُ إلى الصباحِ

وعدتُ مُعانقًا فَرَحي وأكملتُ القصيدةْ.

عزفٌ عَلى الجُرحِ المُنفَرد

سلامًا أيُها البَاكونَ فوقَ التَّلِّ

لا صُبحٌ هما ذهبًا على أطلالِ ضِلّيلِ

ولا الغاباتُ ألوت عُنقَ أغصان الربيعِ

ولا سِربُ اليمامِ أغاظهُ نزفُ النخيلِ

فيا أُماهُ لا تَسَلي

إذا انكَسَفَ البريقُ وصارَ رمادًا في مَناديلي

وشَيّعَنا الرفاقُ الطيِّبونَ

بلابِلَ دونَ أوسِمَةٍ وإكليلِ

ولاذَ الصَّمتُ في غَدرِ الحَبيبةِ

ذاكرًا مَنفاهُ على فُستَانها النَّزِقِ الجميلِ

ولا مَن جُنَّ تابَ

ولا ليلى لهُ رَقَّتْ ولو كَذِبًا بإبريلِ

سلامًا أيُها البَاكونَ

رُكبانًا من الأنهارِ

تحتَ الشَّمسِ والبَدرِ الذي غنَّى لهُ زِريابُ

مِن قالٍ ومِن قيلِ

ألَم تَرَ كيفَ لي سُفُني وأطْيَاري وأشرِعَتي تُفتِّشُ عنْ مجاهيلي؟

وإنْ بالدَّوحِ مابَرِحَتْ حمَاماتي

ومَابَرحَ الهَديلُ على الهَديلِ

فماذا بعدُ يا ليلايَ لو صَدَقَتْ أقاويلي؟

أمانًا، قد عَتَقتُكِ

لن يُضيرَكِ بَعدَ الآن

صَلْبي فَوقَ إنجيلي

صَبَوتُ فلامني رَهَطٌ

وأدّى مَا لَديهِ ومَا عَليهِ مِنَ الأباطيلِ

فلا وِترٌ ولا وَتَرٌ ولا شَفعٌ ولا سَجَعٌ

أجادَ رثاءَ ساقيةٍ

سَلاهَا البَحرُ مثكلةً

فلمْ ترَ غَيرَ مِزمَارٍ يُراقصُها

يذُرُّ العمرَ في شَجَنٍ وترتيلِ

فأثنتْ عِطفَها لُطفًا

وشاطَرَها المساءُ

وبيتٌ كانَ قبلُ خَلِيٌّ من قناديلِ

فيا عَذبَ عَذَابات الفُراتِ وبعضَ بعضٍ من مواويلي

سأعزفُ إنْ بَكيتُ وإنْ بَكيتُ وإنْ بَكيتُ

ودَعْكَ مِنَ التَّفَاصِيلِ.

دِيسَمْبر

يركُضُ التقويمُ مصلوبًا
على الرقّاصِ
ديسمبَرْ...
يَمُرُّ كطَبعهِ مُتَشَبِّثًا
بعَباءةِ الزمنِ العجوزِ
وشَيخُنا مُستَعجِلٌ
خمسونَ ألفَ غَمامَةٍ مَرَّتْ
كأُسطولٍ مُحَمَّلَةٍ ولمْ تُبرقْ!
ولمْ تُدركْ سُعادُ بأنَّها
تَرَكَتْ لها بيتًا هناكَ على الغديرِ
ومِنساجًا وحقلاً من أُقاحْ

هنا في الجانبِ الشرقيِّ من شِعْبِ السَحابْ
نَيْسانُ ظَلَّ طريقَهُ
وهناكَ في الغربيِّ امرأَةٌ
يُنادِمُها النُواحُ
وفي الشَمالِ بَناتُ نَعْشٍ
كالنُعوشِ نَزَحْنَ إلى الجَنوبِ

كَسَعفَةٍ...
يَهتَزُّ خِصرُ قصيدتي مُتَمَوِّجًا
وأرى نَشيجَ فَراشةٍ خضراءَ
ناعِسَةَ الجَناحِ
فَمَن يُراقِصُها وديسمبرْ ..
يَمُرُّ كَمَن
يُطالِبُها القَصاصَ على الجِراحِ
ولَمْ يَزَلْ مُتَشَبِّثًا
بِعَباءةِ الرجلِ العجوزِ
فلا بيتٌ ومِنْساجٌ وحقلٌ من أُقاحْ

مَمْلَكَةُ الفُقَرَاء

مَن يُهدِ الغابةَ حُلَّةَ شَجَر الليمونْ

ويُرَجِّلُ عيدانَ الصَندَلِ

ويُقَلِّدُ أُذُنَ القُبَّرِ أقراطَ صَبايا الهِندِ

لِيَجيني

كُلَّ الزَجَلَ القادمَ من تَشرينَ إلى تَشرينَ

أزُفُّ إلى الزَهّارينَ وصُيّاغِ أساوِرَ بَلقيسْ

وإلى ماشِطَةِ ابنَةِ فِرعَونَ

ولن أستَثنِ امرأةً أو رَجُلاً هذي الديباجَةَ

من سيبِريا حتى أخمَص خُلخالٍ في آسيا

أو أوهن قَفَصٍ صدرِيٍّ في القَرنِ الأفريقِيِّ

ومِن أبراجِ البَهَواتِ المَهَراجاتِ

إلى أجوافِ الأهوارِ وأكواخِ الطينْ

وأُروِّجُ هذا العَرضَ المُغري

بينَ حُشودِ السَحَرَةِ والعَطّارينَ بمُرّاكِشَ أو كَشميرَ

فَأنا منذُ الحُزُنِ الرابضِ في بُردَةِ أُمّي

أرفعُ طَستي وأُلَوِّحُ للنَجماتِ

وأرشُقُ مَعْ كُلِّ صلاةٍ كَبَدَ الغَيماتِ

لِتَبضَعَ ضُرعَ الغَيثِ وتَجرَحَ ذاكِرَةَ السُنبُلِ

كي تملئ راحَةَ بُستانيٍّ طارَدَهُ شَبَحُ السِتّينْ

جاءَ بِأمعاءِ القَيظِ ورِئةِ الرَملِ بكيًّا ورَماها

مُبتَدِئًا من سَنتَرِ أثنا حتّى بَرلينَ

وعَمَّدَها في أخرِجَةِ المُدنِ الشُقرِ

وأبخِرَةِ الحَشّاشينَ

على مَقرِبَةٍ من "كوكانَ" و"جاك بْرِل"

وبقايا أضرِحَةِ الفَنّانينَ

وراهَنَ أن يَرجَعَ من حيثُ سَلى

بِغَنائِم مُلكِ سُلَيمانَ

يقودُ الجِنَّ

ويَمتَطِيَ الريحَ جَوادًا

ويُسَخِّرُ أجنِحَةَ البَحرِ

ويَسمَعُ أسرارَ الصَخرِ

ويَرمي ثَملاً بالشَمسِ من القُطبِ إلى القُطبِ الآخَر!

مَن يُبلِغُهُ هذا الصَوتُ المِسكينْ

كَي يَبني مِن بَعدي

أوَّلَ مَملَكَةٍ للفُقَراءِ الحَمقى والشَحّاذينَ؟

أنا داعٍ... آمين.

الغَرِيبُ

تجولُ في خيالِه نافذةٌ سائحةٌ

يرسمُ وجهَ امرأةٍ

يمنحُها قيثارةً أو غيمةً

يكتُبُ ذكرياتَهُ على ..

مُوَيْجَةٍ لقيطةٍ فرَّتْ من الأمطارِ والسُيولِ

لا أصلٌ لها أو فصلُ أو ميلادْ

نُزْهَتُهُ : امتدادُ الساحلِ المُسرفِ في عُتمتِه

صديقُهُ الكُرسِيُّ والرصيفُ والجِدارْ

تسألُهُ الغاباتُ عن مصدرِ جذرِهِ النابتِ

كالفِطْرِ بلا مكانْ

تسألُهُ النساءُ عن مَوطِنِه

يُجيبُها : هويَّةٌ بلا ميلادْ

فَهْوَ كتابٌ مُزْدَرىً من حرفِهِ

أو مُزْنَةٌ مُستحْيِيَهْ

نهرٌ صدئيٌ طائشٌ مستوحشٌ جمادْ

فالغريبُ مَوطنٌ ليس لهُ ميعادْ

يمشي على دمعتِهِ مُتَّكِئًا

و لمْ يجدْ من وقتِهِ الثمينِ فُسْحَةً

فوقتُهُ ...

تميمةٌ أو رُقْيَةٌ

يحملُها جلاَّدْ.

انتِظَارُ الزَّوَاجِل

إني انتظرتُكِ ألفَ سُنّونُوَةٍ...

شُباكيْ خاصَمَني وجَرّحَني الزُجاجُ

وطَلّقني البريدُ ثلاثًا

بينما الكُرسيُّ مخمورٌ يُرنِّحُهُ انتظارُكِ

ما أنا يا حاملَ الأشواقِ والأشواقِ!

تأتيْ ولا تودّعُني!

تروحُ ولا تُحييّني...

الهوى مازالَ تَمرًا في فمي

بيناكَ أنت تَمُرُّ

أمَرُّ من بحرٍ أُجاجْ!

إني انتظَرتُكِ

قد رمَيتُ عليكِ حُجّتيَ البليغةَ

هل كَتَبتِ وهل سَمِعتِ وهل قرأتِ ما فيها؟

إذن ما جاءني خطٌّ ولا خَبَرٌ

ولا منديلُ ليلى... حيثُ صاحت:

أيْ خذونيْ..!

وقيسٌ مُتعَبٌ يا نورَ نورَ النورِ في لحظِ العيونِ

ها أنا أُعطيكِ ثانيةً زمانًا

إن عَصَيتِ وإن أطَعتِ

وخَلِّكِ من ظنوني!

أعترفْ...

هذا الصباحُ ..

أتانيْ مكتوبٌ يقولُ: لأنتَظرْ ألفَينَ عامٍ !

إنه خبرٌ جميلٌ لو رضى تبليغَهُ سِربُ الحمامِ

أرَحتِني يا كلَّ ما في الروحِ من روحي

فبي خيرًا ظَنَنتِ!

فلا سلامَ..

ولا كلامَ..

تحيتي..

السَّاعَةُ التَّاسِعَة

أرمقُ عبر النافذةْ

المطرَ النازلَ من عُلوِّهِ

يخطو إليَّ مسرعًا كأنّما يريدْ

يخلعُ عنّي هدأتي في جَنَباتِ السكونْ

يُنبؤُني...

فراشةً غريبةَ الملامحْ

تطوفُ حول بابي

أسمعُ ديكَ صاحبي مُؤذّنًا

في شَجوهِ السعيدْ

وكلّما أردتُ أنْ أبتزّ غِنوةً أو آهةً من فَمهِ الشريدْ

تنتابُني سَكرةٌ

تصفَعني كموجةٍ ضريرةٍ

ضلّتْ تُخومَ الساحل البعيدْ

ويترلُ المطرْ...
ويحلمُ البرقُ بوَمضهِ الجميلْ
وفي السماءِ السابعةْ
تحتضنُ الثُريّا كوكبَ العقرب
وهْيَ في طريقها
لتوِّها من زُحَلٍ راجعهْ
ألرعدُ يرعى جحفلًا من غيومْ
وتختفي النجومْ
ليس سوى ضفيرةٍ
لنجمةٍ منفيَّةٍ تُزَيّنُ العوالمَ الشاسعةْ
أخالني وكل من أرّقَهُ الليلُ على موعدٍ
في الساعةِ التاسعة.

فَلِمَاذَا هَكَذا أنْتَ وَ تَقْسُو

أيها الليلُ وإنْ طُلتَ مُناخًا

بينَ جَفنَيَّ كخِنجَرْ

أناْ رغمًا عنكَ بالسِحرِ الذي

أُودِعَ في مِنسَأتي

سَأُصَيِّرْكَ أسيرًا أو فقيرًا أو أجيرًا

بطَواحينِ حُقولي

أو نَواعيرِ غَديري

أو إلى جَنَّةِ عَدنٍ رُبَّما

بجَوارٍ وحَوارٍ

ثُمَّ وِلدانٍ وأقداحٍ وكَوثَرْ

ليسَ في مَقدورِكَ الخاسِرِ إلاّ

أنْ تُشَظّيني إلى ذَرّاتِ قُبلَهْ

أو إلى سِربِ حَمامٍ

بِشِفاهٍ حَمَلَت مَنًّا وسُكَّرْ

أو فَراشٍ كَغَواشٍ

ورَوابٍ من رُضابٍ

وعناقيدٍ من الكَرمَةِ تَسكَرْ

خَلّني أشدو لِمَن يَغزو جُفوني

مثلما يا ليلُ تَلهو بِمَسافاتِ عُيوني

أناْ في حُنجُرَتي غِنوَةُ شُحرورٍ صَبِيٍّ

وخِلالُ الآه والآه تَناهيدُ بَنَفسَجْ

رَقَصاتٌ كُلُّ أبياتي التي من طَبْلِها

صارَ بيتي بُرتُقالاً

وشَبابيكُهُ قَدّاحَ صُدورٍ تَتَسَمَّرْ

وسَريري ريشَةً ماجِنَةً تَسبَحُ في قَطرَةِ ماءْ

فَلماذا هكذا أنتَ وتَقسو

كَشِتاءٍ مثلما شِئتَ وشاءْ

معَ مَنْ لا يُغمِضُ الرِمشَ ويَسهَرْ!؟

رِمْشُهَا

• رِمْشُهَا

مويجةً مَدَهَا البَحرُ رِمشًا
وكَانا حَاجِبَاها كَحَاجِبَينِ
فزانا كَغُرَابَينِ
نَرجِسًا مُقلَتَيها
وتماوتْ سَبَائُك الشَّعر شِعرًا
يَتَقَفْى عَلى وَجْنَتَيهَا.

• أَمْطَار

تَسبِقُني هَذي الأمطَارُ لتَغسِلَ ثَوبَ الأَرضِ
وتَمْحُو سِيمفُونِيةَ "بتهوفن"

• الجَسَد

رَوعَة الإلهِ وَنَفْثَةُ الشيطانِ

أنَّا بَينَ بينٍ

مَن تُرَى مِنَّا

سَيَصْحو أو سَيغْفُو عَلى هَذا الرِّهَان.

• أثـرِي

هَا هُنا ضِرسُهُ وهَذِي العِظَام

هَا هُنا حُزنُهُ وذَاكَ غَرَامُه

وَرَمى الخبزَ مِن يَدِيهِ وَوَلَّى

خِلتُهُ راهبًا

حَلَّ لُغزًا فَنَام.

• أُمْـي

أُمي نَبْتَةُ صَبَّارٍ عَطْشَى

لا تَشْربُ ماءً

كُلُّ الأمطار تُزَخُّ وتُشربُ من عينيها

أمي لا تَقْرَأ حَرفًا مِن أحْرُفِنَا

عَلَّمَها اللهُ كِتاباتٍ سرِّية

خَتَمَتها خَتمَ القُرآنِ

وَرَمتْ مِنهَا غَدْرَ الأمَمِ الحضَرِيَّة

أمي لا تَسْتَنْشِقُ هذا النَّسمَ المُتَنَزَهَ فِي حَقلِ الكُرَةِ الأرَضيَّة

أمِي ظامِئَةٌ ولَّتْ

تَرَكتْ لِي قلبًا لا أعرِفُه لا يَعْرِفُني.

• لا أَهْوَى الشُّهْرَة

لا لستُ أُحبُ الشُّهرَةَ
لكنِّي أطمَحُ أنْ أفتَحَ بابًا كَي أُغْلقُه
لم تَستَهوِيني مِنْ قَبلُ ومِنْ بَعدُ الأضوَاء
"أدسُن" قَدْ مَاتَ و خَلَّفَنا في هَذي العَتْمَة
لا أطمحُ فِي مَن سَيُعانقُني مِنْ إخوَانِي الشُّعَرَاء
كَي يَكْسِرَ ضِلعًا مِنْ قَلَمِي
امرَأةٌ لا تهوَى الشَّاعِر
مِلْيونيرٌ لا يَقربُ مِنْ شَاعِر
إمَامُ الجمعةِ يَستَنكِفُ مِن شَاعِر
القَائدُ لا يَهوَى الشَّاعِر
الشَّاعِرُ لا يَهْوَى الشَّاعِرَ
السِّجْن يَفُكُّ ذِراعِه ويُدخِلُهُ إلى قَلْبِه
أمَّا أنَا...
فِي النَّفْس مع الشَّاعِرِ أمرٌ آخر.

حَدِيثٌ لَيسَ بِالجَدِيد

الصمتُ أطبقَ شفَّتيهِ
وكوكبُ الجوزاءِ راهبةٌ
وأخفت سرَّها تحت الجبالِ
سوى المَطَرْ..
لا شيءَ يوحي أن يكونَ قصيدتي
هذا المساءُ
تجمَّدَ القَطرُ الطَريحُ
على ضريحٍ من زجاجٍ
كانَ مُضيئً
قد يبيتُ هُنَيهَةً
يجري وراءَ الساعة التخطو
مُؤرَّقةً إلى وقت الزوالْ

هذا الوجودُ كسُلحفاةٍ
ليسَ يُشغِلُها حمارٌ من هنا يمشي..
غَمامٌ من هناكَ يطيرُ كالغِربانِ..
كبشٌ عافَهُ الرعيانُ..
لا برقٌ ولا رعدٌ ولا هم يفرحونَ!
خَطَت من جانبي
كانت يدانا من جليدِ
كتمثالينِ أو قُل صَخرَتَينِ
وتسحبانِ قطارًا من حديدْ

ستجيءُ حتمًا بالبريدِ رسائلي
تتحرّكُ الشمسُ الجديدةُ
إن صحا الطقسُ
وأحسُّ أنَّ الكونَ في خيرٍ
وأبتدأُ الكلامَ مع الحبيبةِ والحبيبِ!

فكُلُّهم يتآمَرونَ
أعني كُلُّهم يتحرّكونَ
لكنْ..
في سكونٍ شاعريٍّ مظلمٍ ومنافقٍ
وبلا رقيبْ
حَرَسٌ أنا
كُتبَت لهُ ريحُ الشوارعِ
وهيَ تقعي
بينَ أشجارٍ كَسَتها الكُستُناءُ
وعابرٍ في الليلِ سكرانٍ
بمِنديلٍ يُضاحِكُ مُقلَتَيهِ من البكاءِ
وفي الصباحِ
لَرُبَّما أحتاجُ كي أصحو
إلى فنجانِ دمعٍ إن فَطَرتُ
على رغيفٍ أو رصيفٍ
فوقَ مائدةِ الشتاءْ.

بِـمَنْ سَأُسَرُ بَعدَ الآن

بمَن سأُسَرُّ بعد الآنْ

كأسي في يدِ النُدمانِ

جُنَّ الحَانُ مَسْبِيًّا

تأبَّطَ غِنوةَ الفنّانْ

فبات النايُ مُرتدًّا

تجَمهَرَ حولَهُ رَهطٌ من الصُلبانِ

والحبُّ الذي كانت شِفاهُهُ

حلمَتَي نهرَينِ حَوّائَينِ راقصَتَينِ

ردَّدَ نازفَ الألحانْ

أما كَرمَةُ السَيّابِ

في فُستانِها العُنّابْ

رَوَتها رَعشةُ الساقي

وظلَّ الحالِمُ الصَّديانُ

يكنُسُ دمعَهُ الباقي

ويجرعُ غُصَّةَ الأغصانْ

حُلمي خلفَ قُرصِ الشمسِ

جُنحاهُ لها قُضبانْ

فهلاّ صرتُهُ نَسَمًا

أُحاسبُ قبضَةَ السَجّان!

أماني عَرضُها السَمَواتُ

أضحى طائرُ السُلوانْ

كنَهدِ حبيبتي الجورِيِّ

مُضناهُ توَلاّهُ

فنادت سِدرَةُ الرَيحانْ:

بمَن سأُسَرُّ بعد الآنْ؟

أحْلامُ المَتَاهَة

ما عُدتِ كالشَّمسِ المُذابَةِ في شِفَاهِي

بيننا عَتَبٌ كلَحظِكِ قاتلٌ

أسمعتُكِ سَجَعَ الزنابقِ

أو نَقَشتُكِ نسمةً هفهافةً فوق الجداولِ

كُنتِ طَيرِي

كَحَلَّتكِ أنَاملِي

بَلْ توّجَتكِ فَصُرتِ مملكَةً بِلَونِ الكَرَنفَالِ

ورُحتِ تُرثِينَ انشِداهِيْ

وقد رغِمتُ فنارَ البحرِ قنديلاً

ولملمتُ الشُّموسَ كَنَارِنجات

من زَبَدِ المياهِ

سَرَقتُ هُدبَ اللَّيلِ

كَي أَرمِي ظلالَهُ في رُموشِكِ

واقتَفيتُ مَنَازلَ الشُّعراءِ من آهٍ لآه

واستَعَرتُ سَنَى النيازِكِ

سكرَةً لُمدَامَتي

كَي تَشْربينَ ليَرتَوي فَاهِيْ

اشتَرَيتُ مِنَ الغَمَامِ سَبَائِكَ الأمطَارِ مَهْرًا

حَيثُ خَاصَمَني النَّدَى

فَعَلامَ قَاضِيَتي تُقاضيني إلى خدَّيكِ

تُخرِبُ داريَ المُزدانَةِ النَغَمات

رَبَابَتي مَا باتَ يُشْجِيهَا التَّلَذّذُ بالأَسَى

أناْ لَستُ ثَلْجَكِ واحتراقكِ والصبابةِ

بل أنا...

سجّانُ أُضْحِيةٍ بِقَاتِلِهَا تُبَاهِي

تَثْأرِينَ لأنَّ أَصَابِعي

قَطَفَتْ عَناقيدَ الزَبَرجَدِ خِلسةً

ها أنتِ تَفتضِحينَ ما في الوردِ من غَنَجٍ

وتنسلّينَ سرًّا

كالرَّمَادِ نَفَختُ أحْلامي وَرائَكِ فاستَقَرَّتْ في

مَتاهي.

يُقْتلُ الشَّاعرُ إمبرَاطُورًا

غَنَّيْتُ مَا غَنَّى الرَّبِيعُ وَلاَ شَدَى
قَبْلِي وَبَعْدِي وَالشِّفَاهُ مُكَابِرَة
صَمْتِي كَسِجْنِ الصَّخْرِ لَيْسَ يَفُكُّهُ
كَلِمُ الرِّيَاحِ وَثَرْثَرَاتِ العَابِرَةِ
أمَّا انْتِظَارُ البَابِ فِي جُدْرَانِه
ما امتَدَّ كَفٌّ يَسْتَفزُّ مَشَاعِرَه
فَاغْتَالَنِي دَرْبِي وَأَلْغَى خُطْوَتِي
حَتَى اسْتَعَانَتْ بِالظِّلاَلِ الخَائِرَة
وَلَقَدْ نَقَشْتُ عَلَى الْغُصُونِ مَفَاتِنِي
عَلَّ الثِّمَارَ بِهَا سَتَغْدُو مُثْمِرَةَ
وَرَبَطْتُ فِي عُنقِ النَّخِيْلِ مَآتمي

عِشًا تَأَرْجَحَ شَوقُهُ فِي طَائِرِه

وَتَملتُ أَهْزَأُ مِنْ فَنَارٍ لم يَنَمْ

عِنْدَ الشُّطُوطِ مُلَوِّحًا للبَاخِرة

لا أَمْرُ جَاءَ وَلا أَتَى خَبَرٌ وَلا

حَنَّ الحبيبُ إلى الوُعُودِ الغَابِرَة

كَي أَسْتَرِيحَ وَلا تحيةُ شَامَتٍ

حَتَى انْتَهَيتُ إلى التُّخُومِ الصَّابِرَة

كَي أشْتَرِي صَبْرًا وأكْرَعَ حُلوَه

شَهْدَ المذَاقِ لِكَي أُبَلْسِمَ خَاطِرَه

مَا عَادَ غَيرُ الجُرحِ أَولَى صُحْبَةً

لاسِيَّمَا اسْتِعْذَابَهُ فِي الخَاصِرَة!

شَأْنِي كَشَأنِ السَاكِنَاتِ بِلَيْلِهَا

أَنَا وَاليَرَاعُ وَخَمْرَتِي والمِحْبَرة

سَأَقُولُ عَنْ مَاذَا وَأكتُبُ مَا جَرَى

وَالليلُ يَنْهَشُ فِي ضُلُوعِ الخَاطِرَة؟

هَوَتْ الورُودُ عَلى الرَّصِيفِ فَأَوجَعَتْ

قَلْبَ الثَّرَى وَحَصَاةُ لَبَّتْ كَافِرَة!

أوَ أَتَّكِي وَعَصَايَ جُنْحُ ذُبَابَةٍ

أَو أَنْ أَعِيَ صَبرًا نُوَاحَ القُبَّرَة؟

تِلكَ التِي تَصْبُو إِلي حَزِينَةً

مِنْ رقةٍ جَمُدَتْ فَصَارَتْ كَاسِرَة

لا تَعْتِبِي يَا رِيحُ إِنْ صَفرت بِذِي

رِئَتَايَ مِنْ عَزْفِ اللحُونِ الفَاتِرة

أنَا عَبدُ هَذا النَوءِ يُطْرِبُ وَحْشَتِي

فَهُو المُحَدِّثُ والسَّبَابَةُ ممطِرَة

مَاذَا جَنَى الشُّعَرَاءُ غَيرَ رُفَاتِهم

دَفَنُوهُ فِي لَحْدٍ وأوصَوا حَافِرَه.

يا وَيحَ غَابَاتِي التِي أَمْطَرتُهَا

عَسَلاً وَتُفَّاحًا وَشمسًا مُقْمِرَة

وَحَلَلتُ حَبًا في الجُذُورِ أُرِيدُهَا

تخْتَالُ كَرْمًا في السَّمَاءِ العَاشِرَة

أوَ لَيسَتْ الأعْشَاشُ صُنعَ أنَاملي؟

أنا صِغْتُهَا ذَهَبًا، قِبابًا عامرة

أوَ لَيسَتْ الأغْصَانُ شِعْرِي حِكْتُهُ

نَضِرًا وعَمَّدتُ الثِّمَارَ المُسْكِرَة؟

أوَ ليسَ نَاعُورُ الجُنَينَةِ ضِحْكَتِي

وَهَدِيرُهُ الدَّوَّارُ صَوتَ الحَنْجَرة؟

أوَ لَيسَ كُلُ الغَيمِ حَقْلِي

وَالمواسِمُ جَارِيَاتِي نهدُهَا

وَالقَنْطَرةُ فَرَسِي

ووَشْمُ الوردِ لوحَاتِي التي

نَبَتَتْ بِفُرشَاتِي زُهُورًا عَاطِرَة؟

أَو لَيسَ هَذا الكُوخُ قَصْرِي؟
مَا لَهُ أضْحَتْ نَوَافِذَهُ كُوىً مُتَنَكِّرة؟
يا طَيرُ كَمْ تَجْفُو وَقَدْ صَبَغَ النَّدَى
جُنحَيكَ مِنْ لَحْمِي فَصِرتَ مُواتِره
أَنَسِيتَ شَدْوِيَ وَالرَّبَابَ كَقَطْرَةٍ
عَطْشَى وَتَشْرَبُها السُّفُوحُ المُقْفِرة؟

إِني ارتَضَيتُكِ خِنْجَرًا يا حُلْوَتِي
فَهُو البَرِيءُ وَمُهْجَتِي المُتَآمِرة
وَلَقَدْ حَكَمْتُ عَلَيْهِ أَنْ لا يَنْثَنِي
عَنْ طَعْنِهِ وَلِيَنْتَشِي بِمجَازِرِه
إِنِّي لأَشْعُرُ فِي وُجُودِكِ نُزْهَةً
لا تَسْلُبِي فَرَحِي بِهِ يا شَاعِرَه
وَلَقَدْ رَضِيتُكِ قَبْلُ أَكْثَر جُنْحَةً!

هَلْ إنَّ رُوحِي فِي يَدِيكِ مُسَافِرة؟

لا تُدْمِلي جُرحِي فَفِيهِ سَعَادَةُ الدُّنْيَا

وَفَوزِي فِي حِسَابِ الآخِرَة

ابقِي عَلى نَظَرِ الفُؤادِ بِشَوكَةٍ

لا تَنْزَعِيهَا سَوفَ يَفقِدُ نَاظِرَه

فَلَقَدْ أَحَبَّ الشَّوكَ حِين يَؤزُّهُ

أزًّا وسَمَّى الوَردَ كَفًا غَادِرَه

مَاذَا سَأجْنِي مِنْهُ غَير رَحِيقِهِ

أَمَّا النَّزِيفُ فَعَرْشُهُ فِي الذَّاكِرة

هَيَّا استَمدي مِنْ بَقَائِكِ فِي دَمِي

سِرَّ الجَمَالِ وَلا تَكُونِي غَافِرَه

لا رَحمَةٌ فِي الحُبِ يا أُخْتَ الهَوَى

إنْ شِئْتِ صِدْقًا لا وَلا فِي أَسْطُرَه

يَلْهُو الحَبِيبُ كَفَارِسٍ مُتَبَخْتِرٍ

فَهُو الكَسِيرُ بِرَايةٍ مُتَقَاطِرَة

لَولا انهزَامه ما استَحَالَ خُرَافَةً

كلا وَلا احمَرَّتْ بِذَاكَ دَفَاتِرَه

هيَّا أجْهِزِي فَالصَّدْرُ عُصْفُورٌ بِلا

سِيفٍ وَسَيفُهُ رِيشَهُ وَأظَافِرَه

قَلْبِي وأسْقِيهِ المَرَارةَ كُلَّهَا

ما بَالُها سَلْمَى بَدَتْ مَتَوتِّرة؟

أوَ ليسَ لِي حَقٌ أُباغُ وأُشتَرَى

فالنَّاسُ مِنْ قَبلِ الغَرَامِ سَمَاسِرَة!

أوَ تَعْرِفِي الشُّعَرَاءَ حِينَ يَسُومُهُم

قَتْلٌ وسَبيٌ يُولَدونَ أبَاطِرَة.

هل أرْشفُ الثَّلْج؟

الثَّلجُ وجهُ دَلالٍ والنَّدَى العِنَبُ

والقَلبُ بَينَهمُا جمرٌ ويَنسَكِبُ

هَلْ يَرْشُفُ الثَّلجَ مِنْ نَشْوَاتِهِ صَدَفًا

أمْ يَنشُقُ القَطرَ مُوسِيقىً بِها طَرِبُ؟

يا بَائِعَ الكَوثَرِ السَّكْرَانَ هَلْ عَتَبَت

دمَشقُ بَعْد الذي أمْ عَاتَبَت حَلَبُ؟

مِنْ جُرحِ بَغدادَ أجَّ النَّخلُ مُرتجلاً

لِمثلِ هَذا إذنْ فَلينْضُجِ الرُطَبُ

عَينِي على شِفَةٍ للشَّمسِ عَاكِسَةٍ

كَأنَّها مِنْ زُجَاجٍ ضَوءُهَا لَهَبُ

وحاجبَينِ كطَيرَي نورسٍ هبطا

على مُروجٍ فَراحَ الجَفنُ يَختَضِبُ

ومَوجتَين وكُحْل اللَّيلِ مَدّهما

كَي تحرُسَانِ محيطًا ماءهُ ذَهَبُ

وربوَتَين مِنَ القُدّاحِ إن عُصِرَا

ضَجَّتْ جَنَابِذُهَا واسْتَنْكَر القَصَبُ

أمَّا اللآلِيءُ بِيضُ النَّجمِ تُغبِطُها

يستَافُها الوَردُ إلا مَن بهِ عَطَبُ

رَأيتُني ودَمِي بالخَدِّ أشْرَبه

مَا عذر عذري إذا اغتابَتنِيَ العَربُ؟

مِئَةُ عَامٍ مِن الزَّمهرير

(إلى الشاعرة نازك الملائكة)

حزينٌ مثلُ عُذقِ النخلةِ المُعتلِّ بالثَمَرِ
أهُشُّ الريحَ عن وجهي
أُداري الجُرحَ في نظري
أرى الأفلاكَ كلٌّ في مدارٍ
وأنا مدارٌ طاعِنٌ في لُجَّةِ السَفَرِ
أرى الغيماتَ كالنَغَماتِ هازِجَةً
أرى الأمطارَ كالأشجارِ عاريَةً
وأسمعُ دَبكَةَ النَسمةْ
وإنشادَ البُروقِ
وبوقَ الرعدِ سيّافًا يطاردُ لاهثًا نجمةْ
أرى الجوزاءَ والميزانَ
عند الجَدي والعذراءِ في سَمَرِ
أرى وجهَ الحبيبةِ

مَن رقى نهرَ الدموعِ فصارت زورقًا يجري
وجَسَّت وسطَ أهدابِ الثُرَيّا من مَفاتنها
تُداويها من اليَرَقانِ بالسَهَرِ
أرى الرائحَ كالغادي يعانقُ نشوةَ الغابةْ
ويلعقُ لذَّةَ النسرينْ
ليغرُزَ في الشذى نابهْ
أرى كبشَ المَجَرَّة جرَّهُ السرطانُ مُتَّهَمًا
فاشعُرُ بالتَوَجُّعِ قاطِعًا نَحَري
أهذا في الرياحِ ونحنُ أهلُ الدارِ
في لهوٍ عن الخَبَرِ ؟

حزينٌ مثلُ مَن تركَتهُ كواعِبُ الدُرّاجِ
نصلاً يائسَ الخَفَقانِ بين الريحِ والشَجَرِ
أنا المُستشهدُ الجاني!
ومَن أسبَلَ جفنَ القلبِ كافورًا لكَفّاني

وأسلمَ حُزمَةَ الأضلاعِ قضبانًا لسَجّاني

أنا الباني صُروحًا ناطِحاتٍ

من حبيباتٍ وأحزانٍ وأوزانِ

أنا الشاربُ من نَهدِ السَرابِ

حليبَهُ المختومَ بالكَدَرِ

فَلِمْ أشدو كراعي البَدوْ

يُناغي الرملَ والرَمضاءَ مُنكَبًّا على الوَتَرِ؟

وذا كأسي بلا شَفَةٍ تمازِحُهُ

هشيمُ الجيدِ محنيُّ التجاعيدِ

يلوذُ بمقعَدٍ ثَمِلٍ كمُحتَظِرِ

ألا يا ضاربَ الناقوسِ كالمجذوبِ بالحَجَرِ

ترَفَّقْ! ناسِكٌ يُضنيهُ هذا الجَلدُ والنَظَرِ

إذا ماجَنَّهُ الدَيجورْ

ورَتَّلَ سورةَ القَمَرِ.

غَفَواتٌ مُسكِرة

• يتيمة

طوّقَتها الأكُفُّ مِن كُلِ حَدبٍ
وَمِن كُلِ صَوبٍ حَضَنَتْها العُيونْ
لِتَقلعَ مِن جِذْرِهَا مَا تَبَقَى
ضِحْكَةَ الزَّيزَفُونْ.

• نَاسٌ ونَاس

يَهْرَعُونَ إلى المَنَازِلِ شُعثًا
يَشْرَبُونَ الفَرَاغَ كَأسًا فكأسًا
في حَدِيثٍ رَتِيبْ
بَينَمَا العَصَافِيرُ تحتَسِي
خمرَةَ الأرصِفَة.

• لحظة انتصار

عَامَانِ مَرّا

كُنتِ كَالمُهْرةِ تَصْهَلِين...

تَضْحَكِين...

تَرْتَقِينْ

وأنَا لابُدَّ أنْ أُصَلي حَافيًا كَالمَطَرِ الحَزِينْ

هَا أَنا الذَّلِيلُ والهَزِيلُ

والغَبِيُّ والنَّبِيُّ

والمُنْكَرُ والصُّعلُوكُ

والرجيمُ والخجُولُ والمخْمُورُ واللاَّشيءْ

ذُقْتُ حَلاوةَ انكِسَارِكِ المُبِينْ

وأنْتِ تَنْزِلِينْ.

بِالأمْسِ كَانُوا هُنَا

أنا والهوى الثَملُ فَعِلٌ ومُنفَعِلُ

شيطانُنا فَرِحٌ منّا ومُنشَغِلُ

نظَراتُنا صُوَرٌ وعتابُنا جُمَلُ

وهَسيسُنا لَهَبٌ ووعودُنا هَزَلُ

إن مَسَّنا نَسَمٌ بالغَيثِ يغتَسِلُ

فَزَّت كفاخِتَةٍ يصطادُها حَجَلُ

وانبَثَّ من مُشمُشٍ جُنحَينِها طَفِلُ

يا نجمةً فُلِقَتْ من عِندها شُعَلُ

كأنّها صارياتٌ بُردُها عَسَلُ

من نارِها سُندُسٌ يخبو ويشتعِلُ

طَيران جَنّتُنا غَمزٌ ونَرتَحِلُ

وتِبنُنا ذَهَبٌ يصفو به النَزَلُ

ما ضَرَّ لو لَمَمًا حَكَمَ الفتى جَهَلُ؟

وغَيمَةٌ دمعُها كرَذاذِها قُبَلُ

خاتلتُ مِحزَمَها فتَلعثَمَ الخَجَلُ

أللِيلَ جَنَّ الكرى وانتابَهُ الكَسَلُ

والبدرُ صار من الـ مِخيالِ يكتَمِلُ

والخَوخُ عينُ مهًا بالضوءِ تكتَحِلُ

وسِدرَتانِ رَبَت تُفّاحُها هَطِلُ

يغتاظُ حاجِبُها مني أنا الكَهِلُ

فتَرُدُّهُ شَفَةٌ حرّى بها عِلَلُ

يفتَرُّ زئبَقُها لاهٍ بهِ الغَزَلُ

فيلومُني كَذِبًا رُمّانُها الجَبَلُ

ينام في حضنِها غِرٌّ بهِ خَطَلُ

أهيمُ في عنبر الـــ حُنّاءِ والمُقَلُ
تدمى كعُصفورةٍ من طَبعِها الزَعَلُ
تقُصُّ جارَتَها سرًّا وتنتقلُ
مابينَ شَمألِها وجَنوبِها تَصِلُ
زلاّتُها كَثُرَت فتكاثرَ العَذَلُ
يا خالقًا حُسنَها مَن إذ غَوى يَزُلُ؟
ألنهرُ من حَسَدٍ أودى بهِ شَلَلُ
فانسَلَّ مُفتَرشًا في ثوبهِ الأثِلُ
واثّاءبَ السُعدُ في سيقانهِ وَجِلُ
دعَوتُ مُنكَسِرَ الـــ ضلعَينِ يا زُحَلُ
يُجيبُني أسِفًا لا تأسَ يا رجُلُ
وتاهَ رتلُ الهوى تحدو بهِ الإبِلُ
بالأمسِ كانوا معي واليوم قد رحلوا

سَاقِيَةُ الجَنوب

ماذا يريدُ؟

يُهمُّهُ أمري كثيرًا

لمْ يُحدّثْني...!

خَلَتْ سنواتُهُ معصوبَةَ العينينِ

لا طيرٌ يُزَفُّ إلى رُبى أفكارِهِ

إلاّيَ بُلبُلةً تُغازلُها البَيادرُ

وَهْوَ يأكُلُهُ المَشيبُ

يُسائِلُ الأغصانَ والغُدرانَ

إنْ تأخَّرَ موعدي

سرًّا يراني..

ثُمَّ يغرُبُ في الزَريبَةِ

داؤُهُ أضحى مُعذِّبُهُ

كأَنَّ هناكَ للعَبَراتِ أضرِحَةً
وللنَشواتِ ذاكِرةً تذوبْ

ثُمَّ التَقَينا...
راحَ ينقُشُ مثلَ رسّامٍ فساتيني
ويَسْطُرُ ماهرًا
هَرَمًا من الشَغَفِ المُخَضرَمِ
فيلسوفٌ معجَبٌ بِيَ ليسَ إلاّ
طالما سَجَنَ اللّظى
كِبْرًا وراءَ جفونِهِ
مُذْ سَرَّني ؛ إنّي أُحبُّكِ
بينما انتَفَضَتْ على شَفَتَيهِ
أوردةُ اللّهيبْ
أزمنَةٌ مَضَتْ أُخرى...

أنا فِرْدَوسهُ السمراءُ

يزرعُها ويَحرُثُها.. يُخَلِّقُها

بأطيافِ البَنَفسَجِ والدِّمَقْسِ

يُرَجِّلُ نَبعَها المَكسُوَّ بالحَلَماتِ

أو يَلهو بمروَدِهِ

بضُرامِ قُبَّرَةٍ لعوبٍ

كان مُعْتَكِفًا حزينًا

ظلَّ يوفِدُ لي زَواجِلَهُ

أراهُ مقيَّدًا

بشَفا أصابعها المَوَسَّمَةِ الطليقَةِ

ياتُرى...!

هل جُنَّ بامرأةٍ يُضاجِعُها

ويمشي هكذا...

مثلَ الرجالِ العائدينَ من الحروبِ

لَرُبَّما!

مُتَسامِحًا يبدو

ومُنْكَسِرًا يُصلّي كي أحبّهُ

رُبَّما مُتَسَلِّلاً كالظِلِّ

يدخُلُ من جديدٍ غارَهُ

لِينامَ كالأَصدافِ مُسْتَتِرًا بساقِيَةٍ

على دربِ الجَنوبْ.

حَتَى يَسْتَقِيمَ الوَزْنُ

• لهيب الرماد

لقد غادر الريحَ صاحبُ الناي واشترى
من فم الجرحِ ريحًا ونايا
كي ينادي على الذينَ سَلَوهُ
بعضَ حكايا
دُميةً للرماد
حينما النارُ تلبسُ ثلجَ الحداد
إيه يا مَنْ تذرّى
ليجمَعْهُ
صمتٌ وليلٌ وواد.

• وطن

حين تُصبح البلاد شاهِدَةً
ينسجُ الرملُ ذاكرةً للوطن
ويرمي بها فوق حبل الغسيل.

• وحدة

كلما يشرب النهرُ ملح الدموع
يرتدي حُلّةً من مرايا
وتغدو الطحالبُ قُطعانَ مَوزٍ
تنحني في خشوع.

• الغريب

حين يبدو الغريبُ غريبًا

تلقط الناسُ أشلاءه في حنوٍّ عجيب

فإذا عاد من جديدٍ غريبًا

قلّد الجيدَ وردةً وصليب

ما لذي يُسكنُ النجمَ أسفارَهُ ليغيب؟

• شاعر

كيف تلحظُ الشاعرَ في وجههِ

عُدَّ فيه انشداهاتهُ

خطوةً خطوةً

وإيّاكَ من أن تمسّكَ

زوبعةٌ من بكاء

يحمل السُكرَ حريةً

كي يمارسَ حريةَ الأغبياء.

• امرأة

أجثو في هواها راعشًا كالخريف

هل جاءني أشكٌّ موسمُ الشتاء؟!

لا أتفوّه

أذرف النهرَ نزفًا

وآخرَ ثمّةَ مثل التريف.

مُضَاجَعَةُ الرُّمُوش

ارمي رموشكِ فوق البحرِ صارِيَةً
وسَحابَةً فوق الجبالِ
وأمطري بَرَدًا على حِلَمِ الزَنابقِ
واكسُري عَطَشَ الرمالْ
نجمًا دعيها غامضًا لألاءَ
يحضُنُ زمهريرَ اللحنِ في سمعِ الخيالْ

الشمسُ حارقةٌ إذا لم تسرُقي
من حَرِّها أثَرًا تمادى في الضَلالْ
أشجارُنا يا شَهْدُ عَرَّتها السَمومُ
وقَيظُنا غاصتْ أظافرُهُ إلى اللّحمِ الحلالِ
قصيدةً كوني وملئُ حروفِها الجنّاتِ
وارِفَةَ الظِلالْ

سأكونُ قارئَها الوحيدَ تأكَّدي

يتلوْ الحُروفَ كَمَنْ يعَضُّ بمُقْلَتيهِ البُرتُقالَ

تذلَّلي بالرِمشِ إن لم تقدُري عِشقي

وفي لُغَةِ المَجازِ دعيهِ مُحَدِّثي

بَدَلَ الصريحِ من السؤالِ

فإن سَكَتّي سوف أعرفُ ما المُرادُ

تحيّتي.. طعني.. عتابيْ؟

أم الصَبايا هكذا وقتَ التَهَيُّؤِ للقتالْ

أم سرُّ حوّاءٍ إذاْ اكتَشَفَتْ بِآدَمِها مواطنَ ضَعفِهْ

حتى انتَضَتْ سيفَ الدلالْ

قولي لعينيكِ الجميلةِ أهرقي

منَّا وسلوىً فوق أصلابِ الرجالْ

قولي لها كوني الإلهَةَ تُجْتنى

منها كقُبلةِ عاشِقٍ

حَمَلَتْ إلى الأملاحِ رَونَقَ زهرِها

هذي الصخورُ الصمُّ رَهْنُ سَبابَتيكِ

أحشاءٌ ممزَّقةٌ تَوَسَّلُ بالنَدى

سُحّي عليها أنهُرًا كي لا تموتْ

مِن دونِ غَيثُكِ ضامِئاتٌ...

عارِياتٌ ترتجي وَرَقاتِ توتْ

كَمْ كانَ في رَوْعي أُمازِجُهُ

لِيلقَفَني المَحارُ كما النَسائِمْ

لستُ أدري...

رِمشُ عينيكِ المُدجَّجُ بالمواسِمِ

هل سيورِدُني النِهايةَ

أم سيرقى بِيَ حتى المَلَكوتْ.

عِشْقُ الشَّاعِرِ

كالشَفَقِ الخجولِ مُستسلمًا

للُجَّةِ الأمواجْ

امتَصَّهُ الطريقُ...

صارَ قشَّةً في غابةٍ أو بَيْدَرٍ مهجورْ

وأنتِ تنظُرينَ...

كيف يعشَقُ الشاعرُ ثُمَّ ينتهي

كَذَكَرِ الدُبّورْ

أو مثلما تُطَوّقُ الريحُ

شُجَيرَةً سلاحُها بُذورْ

وأطلقَ الشاعرُ من لسانِهِ هَزارَهُ

ليس من الإنصافِ

في زنزانةِ الأضلُعِ تقبعُ الطُيورْ

وأقفَرَ الشارعُ وانصرفتِ

وانحَسَرَ النورُ...

طعنَةٌ من شُرْفَةٍ مظلمةٍ

غاصتْ بقلبِهِ المكتئبِ المصدورْ.

لا للآتينَ مِن العَدَم

أنا المدّاحُ وذا قلمي
والناسُ تسيرُ على حِكَمي!
إن شئتُ ركبتُ الشمسَ وما
يركَبُها فرسانُ الكَلِمِ!
أو ألوي الأرضَ وأعصرُها
كأسًا مترعَةً لِفمي!
أو أمنحُ جُنحًا للضفدعِ
يرقى فيها نحو القِمَمِ!
وأرشُّ الوردَ على النَخّاسِ
وأُعفي السيِّدَ من كَرَمي!
فالحفلُ يزغردُ منبهرًا
ويهزُّ الخِصرَ على نَغَمي!
لا تعجبْ فالقصَّةُ نسناسٌ

يقتاد الجَوقَ ولا تَلُمِ!
أنا من إخوةِ إنَّ وكانَ
ومنظومةِ أسماء العَلَمِ!
وأبي السلطانُ وأُمي السجّانُ
ورأسيَ رمحٌ في هَرَمِ!
أنا نسّاجُ عباءات الساسةِ
وجواريهمْ من خَدَمي!
كي أفرشَ عرشي وسط الماءِ
سأرمي العِمَّةَ في الرِمَمِ!
وسأمشي إن شاءَ الأمرُ
على رأسي لا بالقَدَمِ!
الدنيا مزرعتي وبها
يرعى الضعفاءُ من الغَنَمِ!
قال التأريخُ فقلتُ نَعَم
فلساني مفتونٌ بالـــ نَعَمِ!

ساءلت الماضي كم أنجَبَ
من شعراءَ ومن أُمَمِ!
جنحوا للصمتِ وأخرَسَهم
إنشادُ فلان لُمعتَصِمِ!
فاختصرَ الشيخُ إجابتهُ
وعكاظُ تباكى من ألَمِ!
أجنَّةُ لم تفتحْ بابًا
أو نافذةً للمُنهَزِمِ!
بِعْ واشتَرْ تحصد لكَ نَجمًا
يتلألأُ في قلب السُدُمِ!
الغادةُ مُلكُ يمينِيْ أنا
لا للآتينَ من العَدَمِ!

في صُدُورِ السُّطُور

• غَيثة

طفلةٌ يَبْزُغُ النَّبعُ مِنْ شَفَتَيها
قبَّلَتها الشِّفَاهُ ذَاتَ غَرامٍ!
فَرَمَتْهَا مُهرةً فَوقَ ظَهْرِ السَّحَابْ
صَادَفَتْ رجلاً في رَبَابْ
غَزَلَ الحُلمَ مِنْ رِمْشِهَا
وَجَنى الفُلَّ مِنْ خَدِّهَا.. واختَفَى
أيُّهاتي التي وَسْطَ شَيبِيَ مَرَّتْ
غَيْثَةٌ فِي كِتَابْ؟

• عَيناء

رأيتني طيرًا على رِمشها
أنْ أَرْتَوي أُريدُ مِنْ حَديقَةِ المياهْ
طِرتُ ومَازِلتُ عَلى رُبى جَفْنِها
أَنَّى لِهَذَا المُنتَهَي مُنْتَهَاهْ؟

• عصفور

نَامَ مُفْتَرِشًا عُشَّهُ فِي الضَّبَابْ
وَعَلى المِقْعَدِ المُجَاوِرِ شَيْخٌ
يَتَلَمّسُ المُدُنَ الهَالِكَةْ
تَحْتَ أَحْذِيةِ السَّاسَةِ المُتْعَبِين!

• بيني وبينك

أعْطِني جُرْعَةً... دَمْعَةً
مِنْ نَبِيذٍ، أَطِيرْ
لأرى بُقْعَةَ الرَّمَادِ مِنْ فَوقِ غيَمَة
أعْطِني ثَانِيةً كَي أَصِيرَ
فِي الْكَونِ نَجْمَة
هَاتِني ثَالِثَةً لأرى: إنْ أرَاكَ!
ورَابِعَةً فِي الذُّرَى سَأكُونْ
لَيْسَ مَا بَيْنَنَا رَحِمٌ غَيْرَ هَذا السُّكُون.

• حَيْرَة

لَسْتُ وَحِيدًا أَبَدًا
لكِنَّنِي مُنْشَغِلٌ
كَيْفَ أَفُكُّ القَيْدَ مِنْ آخِرِ أَصْحَابِي إِذَنْ؟

• عـراقٌ مـا

يُسْعِدُنِي بَأَنْ أُجابْ
أُكررُ السُّؤالَ تِلوَ السُّؤالْ
كِي أُتَذكَّر... أَنَّنِي كَالمَيتِينَ لِي وَطَنْ
مَا الفَرقُ بَينَ هَذهِ الأَوراقِ وَالعِرَاقِ؟
مَا الفَرقُ بَينَ هَذهِ الأَلحَانِ وَالأَوطَانِ... والكَفَن؟

الشَّاعِرُ في سُطُور

- شاعر وفنان تشكيلي وخطاط عراقي، مقيم في ألمانيا
- عضو اتحاد الكتاب والأدباء الألمان منذ عام ٢٠٠٤
- شارك في إحياء العديد من الأمسيات الشعرية
- أقام عدة معارض للفن التشكيلي والخط العربي
- نال جائزة تقديرية في الأدب من محافظة هنوفر
- الإصدارات :
  - ماذا تقول الريح للشوارع : شعر، ١٩٨٣
  - الجدار : شعر بالألمانية، ١٩٨٨
  - زمن الليمون الأخضر : شعر بالألمانية، ١٩٨٨
  - إلى أن يحترق رجل الجليد صامتا : شعر بالألمانية، ١٩٩١
- انطولوجيا :
  - هذا العالم هو ليس العالم الذي نبحث عنه : ١٩٩٠
  - في الطريق أثر على أثر

- البريد الإلكتروني: **Jabirab1@yahoo.de**

فهرس

- ترانيمُ منتصفِ السَحَر ٥
- الحَارِس ١١
- عُصْفُورٌ فِي قَفَصِ الاتِّهَام ١٥
- أنَا... أو ... اللَّيلُ ١٩
- عزفٌ عَلى الجُرحِ المُنفَرد ٢٣
- دِيسَمْبر ٢٧
- مَمْلَكَةُ الفُقَرَاء ٣١
- الغَرِيب ٣٥
- انتِظَارُ الزَّوَاجِل ٣٩
- السَّاعَةُ التَّاسِعَة ٤٣
- فَلِمَاذَا هَكَذَا أنْتَ وَتَقْسُو ٤٧
- رِمْشُهَا ٥١
- حَدِيثٌ لَيسَ بِالجَدِيد ٥٧
- بِمَنْ سَأُسَرُ بَعدَ الآن ٦٢

- أحْلامُ المَتَاهَة ٦٥
- يقُتلُ الشَّاعرُ إمبرَاطُورًا ٦٩
- هل أرْشفُ الثَّلْجَ؟ ٧٧
- مِئةُ عَامٍ مِن الزَّمهرير ٨١
- غَفَواتٌ مُسكِرة ٨٥
- بِالأمْسِ كَانُوا هُنَا ٨٩
- سَاقِيَةُ الجَنوب ٩٣
- حَتَى يَسْتَقِيمَ الوَزْن ٩٩
- مُضَاجَعَةُ الرُّمُوش ١٠٥
- عِشْقُ الشَّاعِر ١٠٩
- لا للآتينَ مِن العَدَم ١١٣
- في صُدُورِ السُّطُور ١١٧
- الشاعر في سطور ١٢٢
- فهرس ١٢٤

شمس

للنشر والتوزيع
(+٢) ٠٢٢٧٢٧٠٠٠٤ (+٢) ٠١٨٨٨٠٠٦٥
www.shams-group.net